الثَّعْلَب والفُصول

تأليف: د. أنطوان م. الشرتوني
رسم: ندين عيسى



في فَصْلِ الخَريف

عِنْدَما خَرَجَ الثَّعْلَبُ مِنْ وِجارِه، لاحَظَ أنَّ الشَّمْسَ تَأخَّرَتْ في الظُّهورِ مِنْ خَلْفِ التِّلال. نَظَرَ إلى السَّماء، فَرَأى فيها الغُيومَ الَّتي تَسْتَعِدُّ لِإرْسالِ المَطَرِ إلى الغابَة. تَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ بِخُطى بَطيئَةٍ إلى البُحَيْرَة. رَأى العَصافيرَ مُهاجِرَةً وسَمِعَ بَعْضَ زَقْزَقاتِها.







كَما شَمَّ رائِحَةَ الأَوْراقِ اليابِسَة. ولَدى وُصولِهِ إلى البُحَيْرَة، بَدَأتِ الأمْطارُ تَتَساقَطُ عَلى سَطْحِها.

وَدَّعَ الثَّعْلَبُ بُحَيْرَتَه، وبِسُرْعَةٍ رَجِعَ إلى وِجارِه. لَفَّ جِسْمَهُ بِذَيْلِهِ الطَّويل، ثُمَّ قالَ لِنَفْسِه:

«فَصْلُ الخَريفِ هُوَ فَصْلُ الحَنينِ والغُيوم!».







فِي فَصْلِ الشِّتاء

عِنْدَما خَرَجَ الثَّعْلَبُ مِنْ وِجارِه، كانَتِ الشَّمْسُ خَلْفَ التِّلال. أمّا الغابَةُ فَكانَتْ نائِمَةً؛ لا زَقْزَقَةَ عَصافير، لا غِناءَ زيزٍ ولا صُراخَ أطْفالٍ، بَلْ ضَبابٌ يُغَطّي الغابَةَ ويُخْفي أشْجارَها.

نَظَرَ الثَّعْلَبُ إلى السَّماءِ فَلَمْ يَرَ إلّا غُيومًا رَمادِيَّةً. مَشى بِخُطى هادِئَةٍ عَلى طَريقِ الغابَةِ الَّتي غَطَّتْها الثُّلوج.





وعِنْدَما وَصَلَ إلى بُحَيْرَتِهِ بَدَتْ لَهُ ساكِنَةً. فَجْأةً، سَمِعَ الرَّعْدَ مِنْ بَعيدٍ. وما هِيَ إلّا دَقائِق، بَدَأتِ الغُيومُ إرْسالَ الثُّلوج. عادَ الثَّعْلَبُ مُسْرِعًا إلى بَيْتِهِ الدّافِئ، وهُوَ يُرَدِّدُ في نَفْسِه:

«فَصْلُ الشِّتاء، فَصْلُ السُّكونِ والبَرْد!».





في فَصْلِ الرَّبيع

عِنْدَما خَرَجَ الثَّعْلَبُ مِنْ وِجارِه، كانَتِ الشَّمْسُ قَدْ ظَهَرَتْ خَلْفَ التِّلالِ الخَضْراء.

سَمِعَ زَقْزَقَةَ العَصافير، ونَظَرَ إلى السَّماءِ الَّتي اسْتَعادَتْ لَوْنَها الأزْرَق.

سارَ الثَّعْلَبُ بِخُطى ثابِتَةٍ ولاحَظَ أنَّ الحَياةَ قَدْ عادَتْ إلى مَمْلَكَتِه: ظَهَرَتِ الأزْهارُ في أرْجاءِ الغابَةِ كُلِّها، وعادَتِ الفَراشاتُ إلى مَساكِنِها. وشَمَّ رائِحَةَ الوُرود.

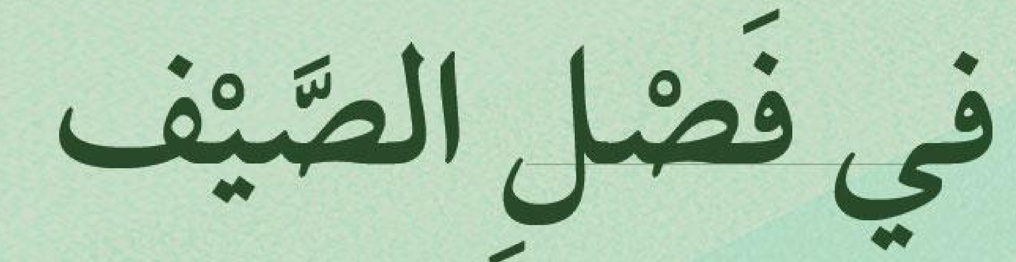




ثُمَّ وَصَلَ إلى البُحَيْرَة، وكانَ أصْدِقاؤُهُ الثَّعالِبُ بِانْتِظارِه.

فَرِحَ الثَّعْلَبُ وقالَ في نَفْسِه:

«فَصْلُ الرَّبيع، فَصْلُ الكَرَمِ والتَّسْلِيَة!».



في فَصْلِ الصَّيْف

عِنْدَما خَرَجَ الثَّعْلَبُ مِنْ وِجارِه، كانَتِ الشَّمْسُ باسِطَةً شُعاعَها عَلى الغابَةِ كُلِّها. سَمِعَ الثَّعْلَبُ أناشيدَ العَصافيرِ وأُغْنِياتِ الزّيز. شَمَّ رائِحَةَ أكْوازِ الصَّنَوْبَرِ ونَظَرَ إلى السَّماءِ الزَّرْقاءِ الصّافِيَة، وتَوَجَّهَ إلى بُحَيْرَتِهِ بِخُطى سَريعَةٍ.

لاحَظَ الثَّعْلَبُ عَوْدَةَ الأطْفالِ إلى الغابَةِ بَعْدَما وَدَّعوا مَقاعِدَ الدِّراسَة. وأمْضى نَهارَهُ قُرْبَ البُحَيْرَةِ يَلْعَبُ ويَتَسَلّى مَعَ أصْدِقائِه.



مَساءً، عِنْدَما عادَ الثَّعْلَبُ إلى وِجارِه، رَأى النُّجومَ تُزَيِّنُ السَّماء، ثُمَّ أغْمَضَ عَيْنَيْهِ لِيَنام، وقالَ في نَفْسِه:

«فَصْلُ الصَّيْف، فَصْلُ الألْوانِ والمُغامَرات!».





كُلَّ مَرَّةٍ يَخْرُجُ الثَّعْلَبُ مِنْ وِجارِه، يُلاحِظُ تَغْييراتٍ كَثيرَةً في مَمْلَكَتِه ـ الغابَة: الشَّمْس، السَّماء، التِّلال، الأشْجار والبُحَيْرَة... كُلُّها تَتَغَيَّرُ خِلالَ كُلِّ فَصْلٍ.



